# محمد

## النبيّ الإنسان

طبعة ثانية

تأليف: الدكتور
جعفر ماجد

منشورات دار المعرفة

فاز هذا الكتاب
بجائزة وزارة الثقافة لسنة 1991

محمد النبي الإنسان/د. جعفر ماجد تونس
ر.د.م.ك. 3 - 37 - 929 - 9973

منشورات رحاب المعرفة
ساحة باب سويقة – تونس
1994

إلى أبي

# المقدمة

لماذا كتاب آخر عن النبي ؟

هذا السؤال لا بد أن يخطر ببال كثير من الناس ،وقد ألقاه علي بعض الأصدقاء، ويمكن أن يكون ألقي على من سبقني إلى الكتابة في السيرة النبوية، وهم كثيرون، ،بسبب غزارة أدبهم وتقارب تجاربهم،لا سيما في العصر الحديث، إلا أن هذه التجارب في رأيي لم يكرّر بعضها بعضا،لأن السيرة النبوية غنية ثرية،وكل كتابة في هذا الباب قد استجابت لحاجات عصرها وأدت وظيفتها في حينها.

فاختار محمد حسين هيكل في «حياة محمد» الرد على المستشرقين الذين هاجموا الإسلام وتحدثوا عنه بالدس والافتراء ، وإقامة الدليل ، بطريقته الخاصة، على أن الحقائق الدينية لا تتناقض مع الحقائق العلمية، وتوخى طه حسين في كتابه «على هامش السيرة» تشويق الشباب إلى الأدب القديم بتقديمه في شكل حكاية و لوحات قصصيّة لم تنتظم في خط فكري واضح، وعمد توفيق الحكيم في كتاب «محمد» إلى تقديم مشاهد من حياة النبي بأسلوب أثير عنده، هو الحوار، باعتباره طريقة في التبليغ لا أداة مسرحية تؤهّل الكتاب للظهور على الركح، وركز عبّاس محمود العقاد في «عبقرية محمد» على مواطن العبقرية في شخصيّة الرسول لطمس الأنماط التي كان يفتن بها الشباب في تاريخ الأمم

الغربية ، ممّا يولد فيه شعورا بالقصور والنقص ، ثم أراد عبد الرحمان الشرقاوي في «محمد رسول الحرية» ، وتحت تأثير الحركات الفكرية السائدة في عصره ، عصر الانقلابات و الثورات وحروب التحرير ، أن يقدم النبي كمبشر بالاشتراكية وحرّية الشعوب.

وهكذا ظلّت شخصيّة الرسول عليه السلام مرجعا فكريا يستلهم منه الكتاب الخطاب المناسب لكلّ حقبة.

إلا أن هذاالأدب الرفيع ، على دسامته ونبل رسالته ، لم يعد يستجيب لحاجات العصر، وكان لا بد، في غمرة هذه الضجة الكبيرة حول الإسلام عامة، والنبي خاصّة ، من اللجوء إلى أسلوب آخر ييسر الاتصال بالشباب المسلم الذي تتجاذبه التيارات وتتقاذفه الأهواء ، و هو في حيرة من أمره ، ليرى في شخص نبيه ، دون تطرف أو تهويل ، أنموذج المسلم المثالي في حياته الخاصة و العامة، التي كانت حياة بشرية بلا خوارق ، إلا صفات عظيمة تبقى ، على عظمتها ، في حالة الإمكان ، لأن النبي بشر وإنسان .

لذلك اخترت إبراز هذا الجانب الإنساني بأسلوب لا يثقل على القارئ، والغاية التي حددناها للكتاب جعلتنا نتخفف من المنهج الأكاديمي الذي يضطرّ القارئ المتعجل إلى نوع من التشويش لا يغني عنه شيئا ، و ما عساه يجني من الإحالات الدقيقة إذا لم يكن غرضه البحث ، والبحث ليس طلبة كل القراء. أما العالم الباحث ، فهذا الكتاب لا يتّجه إليه و لا يهمه إلا بالقدرالذي يهمه تأويل شخصي لمعطيات وردت في المصادر و صيغت في بعض الأحيان بأسلوب أقرب إلى الأدب منه إلى العلم ، لكنه يستطيع أن يقرأها و هو مطمئن إلى ثبوتها وصحة ورودها . فما كان منسوبا إلى أصحابه منقولا بنصه من مصادره لم نزد عليه و لم ننقص منه ، و ما شككنا في نسبته ذكرناه بمعناه.

و أهم ما استعملنا من المصادر و المراجع : السيرة النبوية لابن هشام



وتاريخ الطبري، والإصابة للعسقلاني، وأسد الغابة لابن الأثير، والروض الأنف للسهيلي و تفسير التحرير و التنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، وحياة محمد لمحمد حسين هيكل، وعبقرية محمد و فاطمة الزهراء للعقاد، ورجال حول الرسول لخالد محمد خالد، و قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار، وفصول من دائرة المعارف الإسلامية و أخرى للمستشرق «لويس ماسينيون»من مجموعته OPÉRA MINORA

وهذا الكتاب هو في نهاية الأمر من الردود الممكنة على المتطرفين بنوعيهم، المحقرين لشأن الإسلام، والمصدرين عنه صورة مشوهة بعيدة عن جوهره، يخشى أن تكون لها انعكاسات سيئة على الشباب المسلم بجره إلى نقيض مايريدون، على أني لم أنزع فيه منزع الجدل للرد على هذاالفريق أوذاك،فمحتواه كفيل وحده بالرد عليهما معا.

كماأني أطمح أن يكون هذاالكتاب إسهاما في إغناءالحواريين الثقافات،فوقفت في بعض الأحيان،لا سيما في القسم الأدبي منه،عند مايجمع بين الأديان السماوية لا ما يفرقها، وما فيها من الجوهر الثابت الذي هو أصل التوحيد، لأن ما عرفته البشرية من تنافر بسبب الحواجز المنيعة التي أقامتها عصور طويلة من التاريخ، يحملها اليوم على مزيد من التعارف والتثاقف والتسامح .

د. جعفر ماجد